محاضرات في مقياس "دراسات أدبية مقارنة"

السنة أولى ماستر

تخصص: "أدب حديث ومعاصر" و" نقد حديث ومعاصر"

د. زينب قوني

المحاضرة رقم 01 : الأدب المقارن – مدخل عام-

مفهوم الأدب المقارن :

الأدب المقارن هو المقارنة بين أدبين من قوميتين مختلفتين، ويمكن أن يعرف بأنه: العلم الذي يبحث عن التأثير والتأثر في الأدب على جميع المستويات، سواء أكان ذلك بين كاتب وكاتب أو بين تيار فكري وتيار فكري آخر، كما أنه يبحث في انتقال الأنواع الأدبية من أمة إلى أمة، وفي الأخذ والعطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها ـ

وقد كان الأدب المقارن يعني في البداية دراسة الأدب الشفهي، وخاصة تلك القصص الشعبية، ويتتبع هجرتها عبر العالم، ويقف على الكيفية التي دخل بها حقل الأدب المكتوب الذي يعتبر أرقى منها، وقد حظيت دراسة الأدب الشفهي باهتمام الباحثين في الأدب الراغبين في فهم التقدم الأدبي وأصل الأنواع الأدبية، والمؤكد أن التكامل موجود بين الأدب الشفهي والأدب المكتوب، كما يعرفه بول فان تيغم محددا مفهومه في ضوء وظيفته العامة فيقول بأنه : "دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقتها بعضها ببعض وما تدين به الآداب بعضها لبعض".

ـ المصطلح :

إن أول استعمال لمصطلح " الأدب المقارن " كان بفرنسا عام 1827 على يد "فيلمان"، ثم أصبح عنوانا لدارسة جامعية، ثم لشهادة ليسانس تابعة لها.

ومن حيث المصطلح فقد اختلفت التسميات ومن أشهرها "الآداب الحديثة المقارَنة"، "تاريخ الآداب المقارَنة" "التاريخ المقارِن للآداب"، وهي مقترحات لمفكرين رفضوا مصطلح "الأدب المقارن"؛ ولكن هذا المصطلح صار من القوة و الثبات مما تعذر معه استبداله ، ولعل ذلك يعود إلى سببين :

ـ أولهما : أن الباحثين درجوا عليه وتمكن منهم ـ

ـ ثانيهما : أنه الأقرب إلى الإيجاز والسهولة.

ومن الاختلافات في التسمية؛ ما كان من جدل حول استعمال مصطلح "الأدب المقارِن" بكسر الراء، أو "الأدب المقارَن" بفتحها؛ ليتم ترجيح التسمية الثانية؛ على اعتبار أن الأدب هو ما يقوم عليه

الفعل (الأدب مفعول به وليس فاعلا)؛ فالأدب المقارن –إذن- يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير؛ الأمر الذي من شأنه أن يخرج الآداب القومية من عزلتها.

ـ دوافع نشأته :

لعل ما لاحظه الباحثون من نقاط تلاقٍ بين الآداب في لغاتها المختلفة هو الذي جعلهم يميلون في كثير من الأحيان إلى البحث عن تلك الصلات التاريخية التي كانت بين آدابهم القومية في الماضي والحاضر، وبين الآداب العالمية الأخرى في مجال الأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية وكذالك الموضوعات والصيغ الفنية والأفكار.

ويرجع كثيرون الفضل في ظهور الأدب المقارن إلى تطور مناهج البحث العلمي في ق 19، حيث كثر اللجوء إلى المقارنات لاستنباط الحقائق، وقد تفطن عدد من الباحثين إلى أن أي أدب قومي لا يمكن أن يفهم حق الفهم بمعزل عن الآداب الأخرى، وتبينوا أن الآداب القومية ليست جزراً معزولة، وحاجز اللغة لا يمنع باحثا من التحدث عن أدب عام تتشابه فيه الأفكار والاتجاهات والأصول الفنية.

وفي ما يتعلق بعلاقة الأدب الشفهي بالمكتوب، انتهى الباحث "غاستن باري" إلى أن الأدب ينشأ فطرياً قوميا، ولكنه يتعقد وينمو بما يرد إليه من موارد خارجة عنه فيكملها ويكمل بها، أي أن مختلف الموضوعات في مختلف الآداب يمكن إرجاعها إلى عناصر بسيطة توارثتها جيل بعد جيل ـ

ـ نشأة الأدب المقارن:

رغم أن الميلاد الرسمي للأدب المقارن بهذا المصطلح كان خلال القرن 19؛ إلا أن الأمم شهدت جذوراً للمقارنة نذكر منها ما كان من الموازنة والمفاضلة التي نشأت عند الرومانيين حيث قارنوا بين ما كتبه كتابهم وكتاب الإغريق، كما ميز البابليون بين ما هو بابلي وما هو سماري، تماماً كما ميز الآشوريون بين جديدهم والموروث، وفي الدراسات العربية القديمة لاحظ الكتاب والنقاد أثر الفكر الفلسفي والحكمي لدى الشعراء مما أخذوه من المفكرين السابقين لهم.

كما أجرى ابن سنان وابن الأثير مقارنات حول الحرف العربي، أو الأسلوب العربي ومقارنته باللغات الأخرى ـ

وقد اهتم نقاد فرنسيون بذكر ما أخذه كتابهم من الأدب الإغريقي والكلاسيكي.

- وفي فرنسا سنة 1825 نشط التاريخ الأدبي؛ فجاءت محاضرات فيلمن 1827 و دراسة التأثير الذي أحدثه كتاب القرن 18 الفرنسيون في الآداب الأجنبية أول محاضرات الأدب المقارن.

ـ وظائف الأدب المقارن :

اعتبارا للبعد العالمي للدارسة المقارنة التي تفسح المجال على آداب الإنسانية جمعاء؛ يحدد المفكرون وظائف عدة للأدب المقارن أهمها أنه :

1- يقدم فهما للأدب أفضل وأكثر شمولا وأقدر على تجاوز جزئية أدبية منفصلة أو عدة جزئيات معزولة.

2- يميز ماهو محلي وما هو إنساني مشترك.

3- يُحدد الصلات والمتشابهات بين الآداب المختلفة وبين الأدب وحقول المعرفة الأخرى.

4- يسهم في تخليص الأقوام من النزعة النرجسية المسيطرة في مجال الآداب القومية المختلفة.

5- يقدم للنقد الأدبي و دارسي الأدب فرصة مميزة لتوسيع آفاق معرفتهم وتوثيق أحكامهم حتى الجمالية منها ، لأن المقارنة تبقى أقوى أسلحة الناقد إقناعاً.

6- يقدم فرصة ممتازة لتطوير نظرية أدبية قائمة على فهم طبيعة امتدادات الأدب خارج حدوده.

المحاضرة وقم 02 : حدود الأدب المقارن وميادينه :

1- حدود الأدب المقارن:

ولتحقيق انتقال المؤثرات وتبادل التأثير والتأثر يكون الاعتماد على حدود الدراسة المقارنة وهي ثلاثة حدود : المرسل – الآخذ – الوسيط

أ – المرسل :
وهو الأدب المؤثر وقد يكون كتابا ، أو تياراً ، أو نوعا، أو كاتبا ، أو فكرة مثلا : يعدّ القرآن الكريم مرسلاً؛ فقد كان أحد مصادر دانتي في ملحمته " << الكوميديا الإلهية >>
كما كان في القرن التاسع عشر (مرسلا) إذ أثر في الشاعر الألماني جوتة الذي ذكر ما في القرآن الكريم من جمال .
وشعر الغزل والشعر العذري العربي يمكن أن يعتبر (مرسلا) له أثر في الشعر الأوروبي ، كما قد يعد الشعر الغربي الحديث والمعاصر مؤثرا بنقله ألوان من أشكال التعبير للشعر العربي.
وكلما تحدد المرسل في كتاب أو كاتب أو نوع أدبي كان ذلك أدق في الوصول إلى حكم علمي سليم .
ب –الآخـــــذ :
وهو الأدب أو الأديب الذي يتأثر بغيره ، على أن يكون هذا التأثير أجنبياً.

فإن كان الأدب اليوناني مرسلاً فالأدب الروماني آخذا، فالآخذ هو الملتقي من المرسل ، ويمكن للباحث أن يسأل عن كيفية تلقي الآخذ من المرسل.

مثلا : من أين استمد الكاتب هذا الموضوع ؟ أو هذا الشكل الفني؟ وقد تكون المصادر فردية أومصادر مجتمعة.

ج – الوسيط :
هي طريقة الانتقال ، هو ما نقل تراث أمة ما إلى أمة أخرى، وأبرزها الترجمة، وقد يكون التجار، أو الاستعمار.
والوسيط قد يكون مفرداً من أبناء الأمة الأخرى أو المرسلة ، وقد يكون من وسطاء البيئة الاجتماعية مثل الصالونات الأدبية، أو الجمعيات والمدارس الدينية، وقد يكون النقد والصحف المجلات أو الترجمات والمترجمون، ويمكن للدارس المقارن عند دراسة المرسل، الآخذ

والوسيط أن يلاحظ ويصف كيفية انتقال المرسل إلى خارج الحدود، ويتم التأثير والتأثر في مجالات عديدة هي ميادين الدرس المقارن.

2- ميادين البحث في الأدب المقـــارن:

إن ميـــادين الأدب المقـــارن مبنيـــة علـــى عناصـــر الكوزموبوليتيـــة الأدبيـــة أوالعالميـــة الأدبيـــة وهـــي الكتـــب والمؤلفـــون فـــي كـــل عصـــر، والـــذين يســـهمون فـــي تعريف الآداب والبلدان الأجنبية. ونحددها كما يلي:

*الكتب والآثار الأدبية الفنية *الأدباء

وهي عوامل الانتقال؛ ومنها يمكن البحث في:

1- الأجناس الأدبية.

2- دراسة الموضوعات الأدبية و الشعبية.

3- حظ الكتاب.

4– دراسة مصادر الكاتب.

5– دراسة التيارات الأدبية والفكرية.

6 – صورة الأجنبي كما يرى.

المحاضرة رقم 03 : مدارس الأدب المقارن :

أولا : المدرسة الفرنسية :

1) مؤهلات فرنسا لاحتضان الدرس المقارن :

كان لتاريخ فرنسا الأثر الكبير في إشعاعها الثقافي والأدبي ، وعرف تاريخها الأدبي أعلاماً بارزين خاصة في ظل حكم آل بوربون ، فقد استقرت الأمور في عهدهم وأصبحت باريس مركزا ثقافيا ممتازا .

ثم جاء القرن السابع عشر وهو العصر الذهبي للأدب الفرنسي، وما إن جاء القرن التاسع عشر حتى تعددت المدارس الأدبية : (الرومانسية ، الكلاسيكية والواقعية)

هذا الفضاء الاستراتيجي لفرنسا جعلها لفترة طويلة ملتقى الاتجاهات و التيارات، وقد أعانها على ذالك توسعها الاستعماري؛ فكانت مهيأة أكثر من غيرها لاستقبال الدرس المقارن في إطار العلاقات التاريخية ، وكان على الدرس المقارن ـ بذلك ـ أن يقوم على دراسة علائق الآداب الغربية بالآداب الأخرى، الأمر الذي أسهم في تكوين الأساس التاريخي للمدرسة الفرنسية.

2) مبادئ المدرسة الفرنسية :

- تجعل من الصلات التاريخية شرطا للقيام بالدراسة المقارنة .

- المقارنة لا تقوم بالمشابهات ، بل تقوم على إثبات علاقة التأثير والتأثر .

- تعتبر أن الأدب القومي محوراً للدراسة المقارنة وعنصراً جوهريا للمقارنة .

3) نقد المدرسة الفرنسية :

عانى المفهوم الفرنسي أوجها من القصور؛ ومن أبرز المآخذ :

- عدم التحديد ونزعته التاريخية، واهتمامه بتفسير الظواهر الأدبية على أساس من حقائق الواقع.

- عدم التناسق بين المنطلق القومي والهدف العالمي؛ فقد احتلت العوامل المؤثرة في الأدب صدر الاهتمام بينما تراجع الاهتمام بالأدب نفسه إلى مرتبة تالية.

ثانيا: المدرسة الأمريكية :

مدرسة النقد الجديد النقد تحول من دراسة العلاقات الخارجية إلى العلاقات الداخلية في النص.

1) مبادئ المدرسة الأمريكية:

لقد ميز هذا الاتجاه الجديد اتكاؤه على مكونين أساسيين أخلاقي وثقافي، يقول كلورد بشوا المبدأ الأخلاقي ويعكس موقف أمة كبيرة منفتحة على العالـــم منشغلة بإعطاء كل ثقافة أجنبية ما تستحقه من رعاية واعتبار ، وتعي في الحين نفسه جذورها الغربية ....

أما المبدأ الثقافي فيسمح للأمريكيين بأخذ بعد من هذه الجغرافيا الواسعة ....

يرى سعيد علوش أن المبدأ الأخلاقي الذي يعطيه كلود بشوا يقوم على اعتبارات تاريخية تحيل على حداثة الحضارة الأمريكية ذات المزيج من الجنسيات والثقافات ، وتستدعي إيجاد انفتاحات لا تتخلص نهائيا من أصولها الغربية في أوروبا فقد أدى هذا الوضع الجديد إلى تحديد هدف المدرسة الأمريكية إذ يكمن في دراسته الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز اللسانية و السياسية أي دراسة من وجهة نظر دولية .

على أن المدرسة الجديدة استفادت من إنجازات أوروبا والمدرسة الفرنسية لكنها أبت أن تبقى حبيسة رؤيتها.

يرجع النقاد الصدام الذي وقع بين الاتجاه التاريخي قديماً والاتجاه الجديد في النقد إلى التحول في الأنموذج أوائل القرن العشرين ، وهو تحول في مقارنة النصوص من مقاربات خارجية إلى مقاربات داخلية بدأه الشكلانيون الروس وواصلة النقد الجديد والبنيوية، وقد شكل انعطافا حاداً في تاريخ الفكر النقدي العالمي ، إذ تم نقل مركز الثقل من الخارج إلى الداخل.

2) عيوب الدرس الأمريكي :

1- تنوع تعاريف المقارنين الأمريكيين ومزاوجتها بين الأدب وتداخل الاختصاصات (تمييع الأدب المقارن بالخلط بين النقد والأدب المقارن) وفي هذا خطر على الأدب المقارن.

2- النظرة الخاصة للأدب الغربي كفضاء متميز في الدراسات المقارنة .

ثالثا : المدرسة السلافيـــة :

ننطلق من إشارة الباحث المفكر المغربي "سعيد علوش " مفادها أن الأصل في الدرس المقارن هو المدرسة الفرنسية التي كان ظهورها انطلاقا مما كان يطلق عليه " تاريخ الأدب " وهذا بحكم العلاقات التي كانت تربطها بالعالم المحيط ولحركة التوسع الإستعماري ، فالعلاقة تاريخية بين فرنسا والدول الأخرى، حتى سنة 1958 حيث انعقد مؤتر الجمعية العالمية للأدب المقارن إذ تدخل " ريني

ويليك " الأمريكي التي قدم مداخلة بعنوان "أزمة الأدب المقارن" وانتقد تارخية المدرسة الفرنسية، وإن كانت المدرسة الأمريكية امتدادا للمدرسة الفرنسية إلا أنها تنتمي إلى النظرة الجمالية.

ويشير دائما سعيد علوش " إلى أن المدرسة الفرنسية موجودة في كل اللغات الأوروبية الأخرى؛ إلا أن المدرسة التي تميزت بالفعل هي المدرسة السلافية، وهي مدرسة اشتراكية لأنها حاولت أن تتميز على أساس المنظور الاجتماعي، وهذه المدرسة في الأدب المقارن تنعت بتسميات عدة أبرزها :

01 – السلافية : نسبة للغات السلافونية والشعوب الناطقة بها في بلدان المعسكر الاشتراكي.

02-الاشتراكية : نسبة إلى النظام السياسي والاقتصادي الذي ساد في مجتمعات هذه البلدان، فطبع أدبهـــــا.

03-الماركسية : نسبة للفلسفة التي تحكم منظريها في سائر البلدان الاشتراكية، وهي الفلسفة المرتبطة بكارل ماركس.

04- السوفياتية : نسبة إلى الإتحاد السوفيتي الذي كان له في هذه المدرسة دوراً قياديا).

وهذا التمهيد يدفعنا إلى طرح السؤال عن ماهية الفلسفة الماركسية .

الفلسفة الماركسية نظرية في الاقتصاد السياسي وضعها كارل ماركس بمشاركة فريديريك انجلزا في منتصف القرن 19 ، قناعتها أن الأفراد في المجتمع الإنساني يدخلون في علاقات إنتاجية وأن مجموع العلاقات الإنتاجية هذه تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع.

من الأفكار الماركسية وجود الصراع الطبقي نظراً لانعدام العدالــة الاجتماعية ، مع السعي لانتصار الطبقة الكادحة، ومن هذا المنطلق تبلورت نظرة المدرسة السلافية للأدب المقارن ، والتي شهدت نشاطا فعليا في الستينات ، حيث ظهر انفراج نوعي في حقل الأدب المقارن، فكانت محاولات للم شمل المقارنين الاشتراكيين في ندوة بودابيست سنة 1962، وندوة برلين سنة 1966 ، وقد كانت الدراسات التطبيقية أكثر رواجا في الإتحاد السوفياتي، في حين النشاط الروماني كان أكثر تبلوراً في الجانب النظري.

1) مبادئ المدرسة السلافية :

خط المدرسة العام التقيد بدراسة الأسس الاجتماعية والاقتصادية والأسس الطبقية (تاريخ الحضارة) لتجعل من ذلك كله إطاراً للظاهــرة الأدبية التي تدرسها، ويمكن تلخيص أسسها فيما يلي :

1- إذا كانت المدرسة الفرنسية لا تهتم إلا بما ينجم عن التأثير والتأثر؛ فإن المدرسة السلافية الماركسية ترى أن قوانين تتحكم في الأدب وتاريخه، فتطور الأدب لا يتوقف على عوامل التأثير والتأثر ولا ينجم عنها بقدر ما هو ضرورة حتمية يمليها تطور المجتمع، فما يبرز في أحد الآداب من ظواهر أدبية هامة نتيجة لتقدم المجتمع الذي يحتضن هذا الأدب، يظهر حتما في الآداب الأخرى، لا بفعل علاقة التأثير والتأثر فحسب؛ بل بالدرجة الأولى نتيجة لتوفـــر الشروط والمقدمات الاجتماعية في المجتمعات التي تحتضن تلك الآداب وإن يكن بفارق زمني قد يطول أو يقصر.

2- الفلسفة الماركسية ترد المتشابهات الملاحظة بين الآداب القومية المختلفة إلى المشابهات القائمة بين البنى التحتية المنتجة لهذه المدرسة، والتشابه في ما بينها في البنى الاقتصادية لابد أن يؤدي في عرف أتباع هذه المدرسة إلى تشابه في مكونات البنى الفوقية والتي يعدُّ الأدب من أهمها.

وبعبارة أخرى إن التأثير الخارجي الذي ينسب إليه أنصار المدرسة الفرنسية عادة الدور الأكبر في المشابهات بين الآداب القومية المختلفة، لم تعد له تلك الأهمية بالنسبة لأنصار المدرسة السلافية ،

بل إن هذا الدور غدا محكوما في نظرهم بتطور المجتمع المنتج للأدب، أي أن التأثير هو خاضع للقوانين ومشروط اجتماعيا، فالتأثير الأدبي مرتبط بتحويل اجتماعي للأنموذج المؤثر، أي مرتبط بتكييف الأثر مع خصوصيات التطور الاجتماعي والاحتياجات المحلية التي يقتضيها واقع الطبقة الاجتماعية المتأثرة. -

2) أهمية المدرسة السلافية :

من أبرز إسهامات هذه المدرسة :

1. الخروج عن الفلسفة الوضعية التي حكمت الطريقة الفرنسية في الدرس المقارن وحولته إلى بحث تاريخي يقوم على العلاقة السببية والصلات التاريخية، واعتماد النظر إلى مختلف الآداب القومية ضمن سياق أوسع من آداب العالم شرقه أو غربه شماله أو جنوبه.
2. توسيع نطاق المقارنة لتشمل آداب مختلف الشعوب دون الاقتصار على آداب شعوب معينة كما فعلت المدرسة الفرنسية التي قصرت المقارنة على محور أفقي أي بين الأنداد (الأوربيون) .
3. الاهتمام بموضوعات وآداب طالما استبعدت عن دائرة العمل المقارني مثل الآداب الشفوية، والشعر الغنائي، والمقامة.
4. تعديل الإسراف الأوروبي والأمريكي في التمركز حول الذات الغربية.

وتبقى فكرتها العامة أن أي تأثير هو أمر ممكن تاريخيا، لكنه مشروط اجتماعيا، فلكي يصبح التأثير ممكنا يجب أن تكون ظروف البلد المتأثر أو المستقبل مهيأة ومتشابهة في الأفكار والأخلاق والموضوعات للاتجاهات المؤثرة.

* أبراز أعلامها : فيكتور جير مونسكي ــ ألكسندر ديما ـــ كيوركي ديسوف.

المحاضرة رقم 04 : الأدب المقارن عند العرب (المدرسة العربية)

1-إرهاصات المقارنة في الأدب العربي:

بالنظر إلى اعتداد العرب القدامى باللغة والشعر؛ كان نشاطهم في حقل التبادل الأدبي قليلا، ورغم هذا فقد عرف العرب ألوانا من المقارنة ، تمثلت خاصة في ما قام به ابن سنان وابن الأثير ومقارنة الحرف العربي .

ومع عصر النهضة ظهرت بعض الإسهامات لروَّادٍ أبرزهم " نجيب حدّاد وسليمات البستاني"؛ فالبستاني قام بعمل ضخم تمثل في ترجمة الإلياذة ، وكان هذا العمل في مدة ثمان سنوات (1887-1895) ، إلى جانب مقدمة مقارنية استغرقت أيضا ثمان سنوات وما يؤكـــــد سمة المقارنة في هذا العمل للبستاني إجراء مقارنات بين الملحمة اليونانية والشعر القصصي العربي ، للوصول على أحكام تتعلق بالشعر الجاهلي والشعر اليوناني القديم ، وحكم لصالح الشعر الجاهلي .

ويمكن اعتبار كتاب << تاريخ علم الأدب عند الافزيح والعرب >> لروحي الخالدي ، الكتاب العربي الأول الذي كرس للأدب المقارن التطبيقي إذ نشر هذا الكتاب على شكل مقالات متسلسلة في مجلة الهلال بين سنتي (1902–1903) ليطبع بعد ذلك عدة مرات.

كما نجد من أقدم الدراسات التطبيقية التي جرت فيها المقابلة بين الأدبين العربي والانجليزي، وكانت على شكل مقالات لفخري أبو السعود نشرت في مجلة الرسالة سنتي (1935 -1937).

هذا إلى جانب عديد الإسهامات التي سبقت ظهور المصطلح في الوطن العربي من أبرزهـــــــــا :

- نشر مقالات في مجلة الرسالة حول العلاقة بين الأدبين العربي و الفارسي وهذا في الثلاثينات.

- كما ظهر كتاب بعنوان << روابط الفكر بين العرب والفرنجة >> و هذا في الأربعينات.

2- الظهور الفعلي للمصطلح في الوطن العربي :

في سنة 1936 ، كان أول ظهور لمصطلح " الأدب المقارن " وهذا في مجلة الرسالة على يد الكاتب" خليل الهنداوي" من خلال مجموعة مقالات تضمنت المقالة الأولى مقدمة نظرية عن الأدب المقارن ومنهجه ومزاياه ، ليظهر بعد ذلك في مؤلفات عديدة ويدخل مجال التدريس ، لتشكل بذلك مراحل الأدب المقارن في الوطن العربي.

3- مراحل الدرس المقارن العربي :

حسب " سعيد علوش " في كتابه "مدارس الأدب المقارن" يمكن الوقوف على مراحل ثلاثة للأدب المقارن عند العرب ، هي " مرحلة التأسيس "" مرحلة الترويج " و" مرحلة عقد الرشد " ؛ إذ تميزت كل مرحلة بجملة من المؤلفات أسهمت في توسيع نطاق الأدب المقارن عند العرب .

أ- مرحلة التأسيس (1948 -1960) :
تتميز بغزارة في عدد المؤلفات الهامة ، ومن أبرز روّاد هذه المرحلة :
* نجيب العقيقـــــــــي : "من الأدب المقارن "سنة 1948
* عبد الرزاق حميدة : " في الأدب المقارن " سنة 1948
* إبراهـــــيم سلامـــــة: " دراسات في الأدب المقارن "1951
* محمد غنيمي هلال : " الأدب المقارن " 1953
وفي هذه المرحلة أعطيت الأهمية لمحمد غنيمي هلال؛ إذ عُدَّ ظهور كتابه "الأدب المقارن" أهم تطور تأليفي في المجال ، وقد كانت أول محاولة عربية ذات وزن أكاديمي في منهجية الأدب المقارن ، ويُعَدُّ من المتمسكين بمبادئ المدرسة الفرنسية.
وقد طُبع كتابه عدة طبعَـات، ليخرج جيلا من المقارنين والمهتمين بالأدب المقارن .

ب- مرحلة الترويج (1960 – 1970) : تميزت بأربعة إسهامات :

1- مجلة الدراسات الأدبية بإشراف محمد محمدي باللغتين العربية والفارسية ، وقد ظهرت في لبنان في 1966 -1967 ، و قد تبنت نهج المدرسة الفرنسية في إخضاع المقارنة للعلاقة السببية.

2- مجلة الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن تحت إشراف جمال بن الشيخ والصادرة بين 1967 – 1968 ، كانت تطبيقية فـي الأغلب واهتمت بقضايا تراثية .

3- محمد عبد المنعم خفاجة : كان له دراسات في الأدب المقارن سنة 1966، أعطى اهتماما لأهمية الأدب المقارن في دعم الأدب الوطني .

4- حسن جاد حسن : كان شديد التأثر بمحمد غنيمي هلال وكان له كتاب الأدب المقارن سنة 1967.

ج- مرحلة عقد الرشد : (1970 – 1986)

تميزت بنزعتين :

1- الأبحاث العربية الإيرانية :عالجت قضايا تراثية بين الأدبين العربي والفارسي مثل : قصة المعراج والمقامة ، و نشط أعمالها كل من محمد عبد السلام كفافي ـــ طه ندا و بديع محمد جمعة (1971 -1975-1978).

2- الأبحاث العربية الغربية التي شهدت أبحاث كل من :

* ريمون طحمان " الأدب المقارن والأدب العام " (1972) .

*إبراهيم عبد الرحمان محمد " الأدب المقارن النظرية و التطبيق " (1982).

* عبد الدّايم الشّوى : دراسة مقارنة بين الأدبين العربي والغربي، كما شهدت هذه المرحلة ثراءً كبيراً في مجال الإبداع المقارني مما لا يتسع المجال لحصره، كما وصل الأدب المقارن إلى الجامعات العربية.

4- الأدب المقارن في الجامعات والمنابر العلمية العربية :

- سنة 1938 أول ظهور لمقرر الأدب المقارن في أدبيات دار العلوم بالقاهرة، ليختفي ويظهر أواخر الأربعينيات في سلسلة من المؤلفات سبق ذكـرها في مراحل الدرس المقارن العربي بعد الخمسينات اتسع الاهتمام بتدريس الأدب المقارن في الجامعات العربية خاصة مع ظهور كتاب محمد غنيمي هلال.
- 1960 ظهور جمعية جزائرية في الأدب المقارن.
- 1962 الأدب المقارن يدرس في الجامعة الأمريكية بيروت .
- 1963 يدرس في الرباط في المغرب.
- 1968 تدريس الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية باللغة العربية ؛ بعد أن كانت مادة مفرنسة نظرا للواقع الاستعمار.
- 1972 تدريس التخصص في تونس.
- سنة 1976 دخول الأدب المقارن في الجامعة الرسمية بسوريا .
- 1981 انعقاد مؤتمر الأدب المقارن في جامعة المنيا بمصر.
- 1983 إنشاء الرابطة العربية للأدب المقارن التي عقدت الملتقى التحضيري في جامعة عنابة .
- 1984 انعقاد الملتقى الأول للرابطة دائما بعنابة .
- 1986 انعقاد المؤتمر الثاني بجامعة دمشق سوريا .
- 1989 انعقاد المؤتمر الثالث بمراكش بالمغرب ، وهو مؤتمر الرابطة العربية للأدب المقارن.

المحاضرة رقم 05 : المصادر المشتركة للآداب العالمية ومظاهر التأثير والتأثر بين الحضارة العربية الإسلامية والآداب الأجنبية

1- المصادر المشتركة للآداب العالمية:

أقدم ظاهرة في تأثير أدب في أدب آخر ، وأعظمها نتائج في القديم ، ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني.

وفي عصر النهضة (القرن الخامس عشر والسادس عشر) اتجهت الآداب الأوروبية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية، وكان للعرب فضل توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية، بما قدمه من ترجمات الفلاسفة اليونان وخاصة ((أرسطو))، وعن مسيرة التفاعل الفكري والأدبي بين المجتمعات الإنسانية؛ يمكن الإشارة إلى أن الدرس المقارن يقوم على مراقبة الحضارات وآدابها، ورصد أثر هذه الآداب بعضها في بعض.

ويمكن وضع تخطيط عام لظهور الآداب في الحضارات، وإلى ما يمكن أن يقوم من دراسات حولها؛ فإن أقدم الآداب في العالم ظهرت في الشرق الأوسط، فقد ظهر الأدب العراقي القديم، ثم المصري، والسوري، والهندي، والصيني، والعبري، واليوناني، والروماني، والعربي، والأوروبي.

وبعض الدراسات المقارنة يمكن أن تقوم على أساس التأثيرات التالية:

- أثر أدب وادي الرافدين القديم ومصر وسوريا في الآداب الهندية والعبرية واليونانية والرومانية.

- أثر الآداب اليونانية في الآداب الرومانية والعربية.

- أثر الآداب اليونانية والرومانية في الآداب الأوروبية.

- أثر الأدب العربي واللغة العربية في الآداب العبرية والفارسية والهندية والأوروبية.

- أثر الآداب الأوروبية المعاصرة في الأدب العربي.

2- انفتاح العرب على الآخر عبر العصور:

هي مؤثرات فارسية ويونانية وأوروبية –على الخصوص- وعن التأثير الفارسي؛ فقد كان الفتح الإسلامي لبلاد فارس إيذانا بميلاد حركة من التمازج الثقافي والحضاري والسياسي بين العرب والفرس، وصار من الطبيعي أن تتغير سياسة الدولة الإسلامية، تبعا لما لحق بالمجتمع من تحول طبقي، لكن اللافت للنظر أن هذا التغير لم يحدث فجأة؛ بل راح ينمو شيئا فشيئاً ليبلغ ذروته في عهد خلفاء بني العباس، أما العهد الأموي فلم يكن للنفوذ الفارسي فيه قوة تذكر اللهم إلا النزر اليسير.

كما كان للعرب اتصال بالحضارات الإنسانية القديمة، وأبرزها علاقتهم بالثقافة اليونانية؛ إذ لم يكن العرب مند العصر الجاهلي منعزلين عن الثقافات المجاورة؛ بل احتكوا بها، ونشأ عن هذا الاحتكاك نوع من التمازج الثقافي أثر تأثيراَ بالغا في الأدب العربي بوجه عام وفي النثر بوجه خاص.

قد كان للثقافة اليونانية منافذ عديدة إلى الأدب العربي، أهمها الدور الكبير لنصارى السريان في نقل الثقافة اليونانية إلى العرب بعد أن أخذوا هذه الثقافة من الإسكندرية وأنطاكية"، كما كان للترجمة والتجارة الدور البارز في تبادل المؤثرات من ذلك :

- التأثير اليوناني في النقد العربي القديم.

- أثر الأوديسا في رحلات السندباد.

- أوديب بين سوفوكليس وتوفيق الحكيم.

- أثر الأنواع الأدبية في أوروبا في الأدب العربي الحديث.

- كليوباترا بين شكسبير وأحمد شوقي.

ونشير إلى أن العربي كان يحمل الرغبة الملحة في الاطلاع على كل ما هو جديد، وكانت له قابلية لتلقي العلم؛ فتمكن من الاقتباس من الثقافات القديمة ليغدو الوريث الفكري الوحيد للأمم التي غلبها أو احتك بها، فكان الاستلاء على أقدم مراكز الحضارة في العالم التي تعود تقاليدها إلى عصور اليونان والرومان والفرس والفراعنة والآشوريين والبابليين ، من ذلك ما نقله عبر الترجمة من كتب في الفلسفة الأرسطية والأفلاطونية، إلى جانب كتب أدبية وعلمية نقلها بدوره إلى العالم الغربي.

3- الحضارة العربية والإسلامية وأثرها في الآداب الأوروبية:

لا يستطيع منصف أن ينكر تأثير الأدب العربي في الآداب الأوروبية في العصور الوسطى وقد حدث هذا التأثير عبر عدة طرق ومنافذ، منها الفتوحات العربية، والتجارة التي ولدت الاحتكاك بين العرب والأمم الأخرى، وانتقلت المؤثرات العربية إلى أوروبا عبر منفذين أساسيين هما الأندلس وصقيلة؛ فالأندلس ناقل أساسي للثقافة بين العرب والغرب، وقد فتح العرب الأندلس وشيدوا فيها حضارة عظيمة استمرت نحو تسعة قرون، وقد تحدث كثير من علماء أوروبا المنصفين عن أثر العرب في أوروبا في العصور الوسطى ، فقال جوستاف لوبون : (إذا رجعنا إلى القرن التاسع والقرن العاشر من الميلاد ، حين كانت الحضارة الإسلامية في أسبانيا ساطعة جدا، رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجا يسكنها سنيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرأون .. ودامت همجية أوروبا البالغة زمنا طويلا من غير أن تشعر بها، ولم يبدأ في أوروبا بعض الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر من الميلاد ، وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكتاف الجهل الثقيل عنهم فولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم).

ويمكن تلخيص أبرز صور تأثير الحضارة العربية الإسلامية في مختلف الآداب الأجنبية في المظاهر الآتية :

- أثر المفرد العربي في اللغات المختلفة كالفارسية والتركية والكردية والإسبانية والبرتغالية وهذا للحاجة الدينية والاقتصادية والعلمية والأدبية.

- أثر الأدب العراقي القديم في نشأة خرافات الحيوان.

- المقامة العربية وأثرها في الأدب الغربي.

- أثر الشعر العربي في شعراء التروبادور.

- كليلة ودمنة بين الأدبين العربي والغربي.

- ألف ليلة وليلة وأثرها في الأدب الغربي.

- مجنون ليلى في الأدبين العربي والفارسي.

- أثر قصة حي ابن يقضان لابن طفيل في روبنسون كروزو لدنيال ديفو.

- أثر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الإلهية لدانتي.

- الفكر الأسطوري في الأدب العربي القديم والفكر الإنساني: ترك العرب القدامى وراءهم تراثا قصصيا زاخرا، ضم العديد من القصص البطولية الشعبية والأساطير بما في ذلك قصص الحيوان التي انتقلت إلى مختلف الآداب العالمية، وقد وقف الباحثون على مظاهر الشبه بين هذه الآداب من ذلك ما ظهر من شبه بين القصص العراقية الشعبية القديمة والقصص الشعبية الأوروبية.

ورغم التباين بين الشعوب في لغاتها وحضاراتها يظل الاتصال قائما؛ لما يتميز به الإبداع بكل أصنافه من بعد إنساني.

المحاضرة رقم6: نماذج تطبيقية :

أولا : أثر كتاب "ألف ليلة وليلة" في الأدب الأوروبي:

أحدث كتاب "ألف ليلة وليلة" هزة في الفكر الأوروبي عند ترجمته في العصر الحديث إلى الفرنسية.

وللعلم وإن كان هذا العمل مجهول المؤلف؛ فإن الأرجح أنه من أصل عربي، قد يكون من بلاد الرافدين، أو من الأدبين السوري أو المصري القديم، كما امتزج بقصص فارسية وهندية، لتظل السمة الشرقية هي الغالبة؛ فكان بحق صورة للحياة العربية الإسلامية في مراحل معينة وقد أضيفت حكايات وأساطير على مدى تعاقب العصور. ، ظلت حقبة طويلة من الزمن- قبل أن تدون– تنتقل من جيل لآخر، عن طريق الرواية الشفوية.

هو كتاب أدبي شعبي يتضمن حكايات خرافية وشعبية وقصص على لسان الحيوان (fables) وحكايات عن أسفار البحار والمغامرات ، والبطولة والأساطير ونوادر، وأخبار.....

* هي دائرة معارف شعبية.

* مصدر تاريخي قيم.

* وثيقة ضرورية لدراسة المجتمع الإسلامي القديم : تمثلت فيه طوائف الشعب وطبقاته وتراءت من خلاله ميوله ونزعاته وتكلمت فيه أساليبه ولهجاته ـ

التسمية: وردت آراء عديدة؛ ويمكننا ترجيح رأي أحمد حسن الزيات الذي يرى أن ليلة زيدت فوق الألف لإفادة الإكمال؛ لأن الألف عدد تام فإذا زيد عليه الواحد كان كاملا والكمال درجة فوق التمام.

إذن لليالي روافد، وجذور متعددة (هندية، فارسية، يونانية، فرعونية، بابلية..)؛ لأن ظاهرة التأثير والتأثر ظاهرة طبيعية بين الأمم، وقد اتصل العرب بجيرانهم قبل ظهور الإسلام بقرون عدة.

- ليست الليالي ابتكار فرد؛ إنما هي مجموعة قصصية شعبية تناقلتها الأجيال قرونا عدة في بغداد والشام والقاهرة؛ فلحقها تغيير وتبديل بالحذف، والإضافات والصقل والتهذيب.

- القاص الشعبي العربي يتفنن في إخراج حكاياته يشيع قصصه بروحه فجاءتها ليالية مليئة بالصور العربية العريقة السامية ،المصرية والمغربية حاملة الطابع الأصيل للحضارة الإسلامية .

- أول من ترجم الليالي المستشرق الفرنسي " أنطوان جالان " سنة 1704، وكانت ترجمة راجت في كل أنحاء فرنسا .

- ترجمة الليالي إلى اللغات الأوربية تعد فعلا حدثا مهما وخطيرا في العلاقات الشرقية ، الغربية ، وفي تاريخ الأدب العالمي .

- ألف ليلة وليلة كانت حافزا لعناية الغرب بالشرق؛ إذ نشطت حركة الاستشراق.

- حكايات شهرزاد ألهبت خيال القراء الفرنسيين في 18(قرن الرواية)

تقليد ألف ليلة وليلة :

- ألف يوم ويوم.

- ألف ربع ساعة و ربع ساعة .

- ألف فضل وفضل .

- ألف أمسية وأمسية.

يظهر أثر هذا الكتاب وأهميته بمقدار ما بعث في كتاب القصة من حماسة لتقليده.

ومن القصص المتأثرة بألف ليلة وليلة "الرسائل الشرقية للسيد رابى وقد كتبها جيمس نوبل، وقصص خرافية شرقية تدور أحداثها في الشرق العربي، ومنها مغامرات هارون الرشيد للكاتبة ماري بادل، وقد طبعت في لندن عام 1855.

ومن الكتب المتأثرة بها: كتاب ألف ليلة وليلة الحديثة كتبه آرثر باكيت وطبع في لندن عام 1877م، وكذلك الليالي العربية الجديدة الذي طبع عام 1882 .... وغيرها كثير.

وقد ترجم الكتاب إلى كافة اللغات الأوربية المعاصرة؛ ليشيع في الغرب ضرب من الأدب ذو الروح الشرقي، اتخذ أشكالا مختلفة كالحكايات والأقاصيص، والرسائل الأدبية.

وأخيرا في الغالب لا نجد كاتبا في القرن التاسع عشر لم يظهر عليه أنه قد قرأ وأحب ألف ليلة وليلة.

ملاحظة:

ألف ليلة وليلة منطلقها ما دار حول الملك شهريار الذي اكتشف خيانة زوجته فقتلها، ثم تزوج بأخرى وقتلها واستمر في القتل بعد كل زواج؛ إلى أن أتى الدور على ابنة الوزير شهرزاد التي كانت ذكية؛ فشرعت في سرد قصص بلا نهاية بغية الإبقاء على حياتها، واستمرت في ذلك إلى الليلة الألف، وهي مدة كافية للتراجع عن القتل.

أما عن الحكايات المروية؛ فكانت تعبر عن قيم روحية، وتتناول قضايا يتواجه فيها الخير والشر، من خلال قصص معروفة مثل: (علاء الدين والمصباح السحري، رحلات السندباد البحري، و علي بابا والأربعون لصا)..... وغيرها كثير.

ثانيا: حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسون كروزو لدنيال ديفو –دراسة مقارنة-

1- قصة حي بن يقظان :

ابن طفيل مؤلف قصة حي بن يقظان ولد في 1110 شمال شرق قرطبة (في القرن 12م).

- حي بن يقظان : النفس المتيقظة .

الحي القيوم > الحي هو العقل من اليقظان (الله تعالى) .

ملخص :

نمو طفل بجزيرة : هو ابن أخت الملك للجزيرة المجاورة من زواج رغما عن الملك فوضعته في تابوت، وربتة ظبية .

- بالجزيرة قدم رجل ليعبد الله وحده أين تعرف على حي بن يقظان وأخذه إلى الجزيرة التي قدم منها ليدعوهم للإيمان بالله، ثم رجعا إلى الجزيرة ليتعبدا .

حينما ماتت الظبية : شَرَّحَها للبحث عن سبب الموت.

* القضايا الأساسية في القصة:

01 – اتفاق العقل والدين حي يمثل العقل الحر الذي يصل إلى الحقيقة وهي معرفة الخالق، ليرد عن الجمهور الذين يسلكون طريق الظاهر في معرفة الأشياء.

02- قضية المعرفة الإنسانية : تدرج حي في المعرفة من حسية إلى عقلية ثم إلى معرفة ذوقية صوفية.

المعرفة الذوقية أو الروحية :

اكتشف الحياة شيئا فشيئا إلى أن اهتدى إلى وجود الله تعالى، بدأ يتطلع إلى الله تعالى والبحث عنه. (ثم يأتيه أبسال بعد أن يوصل المعرفة للجمهور الذين كان لهم إيمان ظاهري)

وجد حي ذو معرفة باطنية تعرف إليها بالعقل.

* الخلق ، الولادة : آدم عليه السلام .

* التابوت في اليم : موسى .

* الظبية : يونس حينما رماه الحوت إلى الشاطئ

*دفن الظبية: أي الغراب قصة قابيل و هابيل .

* معرفة الله تعالى من خلال رؤية القمر ، الشمس والنجوم: إبراهيم عليه السلام.

إشارة إلى احتياج الإنسان إلى نبي.

*قصة حي إشارة إلى الانتصار إلى العقل واتفاقه مع الدين .

2- قصة روبنسون كروزر :

- دانيال ديفو: تاجر إنجليزي، وكاتب وصحفي ولد سنة 1660 (عاش في القرن17م)

(دانيال ديفو) كان له دور في الأدب الإنجليزي : كان تاجرا – صانعا – فيلسوفا – صحفيا بارعا، قصاصا.

ملخص :

روبنسوف كروزو في رحلة على سفينة تحطمت بعض أجزائها، استقلوا زورقا حطم أيضا عدى روبنسون كروزو ، رمي على الشاطئ وعاش وحيدا في جزيرة .

صنع بيتا وقاربا؛ رجع إلى السفينة المحطمة ليأتي بأطعمة وأسلحة، ثم زرع وأكل.

* أوجه الشبه : الأدب الطوباوي الفكري : المثالي ،المدينة الفاضلة .

- العزلة : الجزيرة ، وحدة مكانية مستقلة

- العقاب على خطيئة: حي : أبواه ارتكبا الخطيئة بالزواج سرا .

وكروزو : أخطأ في حق والديه : العقاب تصحيح مسار الحياة .

- الصدمة التي غيرت مسار البطلين .

- الأفعال المتشابهة : اكتشاف الجزيرة بناء السكن

- اكتشاف المعارف (تشابه في شكل واختلاف في الجوهر اختلاف في القيمة).

* أوجه الاختلاف :

حي بن يقظان	روبنسون كروزو
– طفل رضيع - اعتمد على نفسه في كل شيء - غير مخير - عمق - روحي	- كبير في سن الرشد - كانت له وسائل ومعلومات - مخير - سطحية - مادي

مظاهر التأثير والتأثر:

يرى الباحثون أن الأدب العربي هنا هو المرسل ، والأدب الإنجليزي هو الآخذ المتأثر.

- أول تعليل يمكن عرضه أن ابن طفيل عاش في القرن 12 في حين دانيال ديفو عاش في القرن 17. أي سبقه بخمسة قرون.

- ثم أن قصة حي بن يقظان دخلت إلى الفكر الأوروبي مبكرا؛ فقد ترجمت إلى الإنجليزية سنة 1674 من قبل جورج كيت، لتتوالى الترجمات، وطبيعي أن يطلع ديفو على الترجمات التي كانت ثلاثة منها إلى اللغة الإنجليزية.